او اجلالا والميل اذا لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول
الشبعان نويت ان اشتهي الطعام او قول الفارغ نويت ان اعشق فلانا فذلك
محال بل النية تجري مجرى الفتوح من الله وقد تتيسر في بعض الاوقات وقد تتعذر نعم من كان
الغالب على قلبه امر الدين يتيسر عليه في اكثر الاحوال احضار النية للخيرات ومن مال قلبه
الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر في الفرائض الا بجهد جهيد وغايته
ان يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها او نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فربما ينبعث له
داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته واما الطاعات على نية اجلال الله عز
وجل لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر للراغب في الدنيا وهذا اعز النيات
واعلاها وقل من يفهمها كما بيناه ولهذا امتنع بعض السلف عن جملة من الطاعات اذ لم يحضر لهم
النية حتى ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس يحضرني
نية ومات حماد ابن ابي سليمان وكان احد علماء الكوفة فقيل للثوري الا تشهد فقال
لو كان لي نية لفعلت وقيل لطاوس ادع لنا فقال حتى اجد له نية وقال بعضهم انا في طلب
نية عيادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد وكانوا اذا سئلوا عملا من اعمال البر قالوا
ان رزقنا الله نية فعلناه وكانوا لا يرون ان يعملوا عملا الا بنية لعلمهم بان النية روح
الاعمال وان العمل بغير نية صادقة رياء وتكلف وهو سبب مقت لا قرب فالحجة الاسلام
من حضرته نية في مباح ولم يحضر له في فضيلة فالمباح اولى وانتقلت الفضيلة اليه وصارت
الفضيلة نقيصة في حقه لان الاعمال بالنيات وذلك مثل العفو فانه افضل من الانتصاف
في الظلم وربما يحضره نية في الانتصار دون العفو فيكون ذلك افضل ومثل ان يكون له
نية في الاكل والشرب والنوم كان يريح نفسه ويتقوى على العبادة في المستقبل وليس تنبعث
نيته في الحال للصوم او الصلوة فالاكل او النوم هو الافضل له **الفائدة الخامسة**
في حكم هم المعصية وقصدها بلا عمل قد سبق ان نية الخير بلا عمل طاعة يثاب عليها
بلا خلاف بين العلماء واما نية الشر بلا عمل ففي حكمها غموض واشكال لتعارض
الادلة من الكتاب والسنة والقياس واختلاف الائمة فلنحرر اولا محل النزاع ثم
ننقل الخلاف مع الادلة ثم نبين ما هو الحق عندنا باذن الله وتوفيقه اعلم اولا
ان الخواطر التي ترد على القلب ثلثة اقسام قسم يرد بلا اختيار للعبد ولا قبول منه

فلا بد من

فلا بد من دخل تحت التكليف بالاتفاق فلا يثاب عليه ان كان خيرا لعدم النية والاختيار ولا يؤخذ به
ان كان شرا لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله عم في رواية ابي هريرة حين سئل انا نجد
في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال او قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان
وفي رواية عبد الله سئل النبي عم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان اخرجها مسلم وقسم
هو اعتقاد الكفر او البدعة ويؤاخذ به العبد بلا خلاف والقسم الثالث ما يرد
على القلب مع اختيار العبد وقبوله ولكن لا يعمل به ولا يظهر اثره على الجوارح اصلا لمانع
فان كان خيرا يثاب عليه لما مر وان كان شرا كقتل مؤمن بلا حق او زنا او لواطة او شرب
خمر او ترك صلوة او غير ذلك فان كان المانع الخوف من الله مع القدرة عليه وارتفاع
سائر الموانع لا يؤاخذ به ايضا بلا خلاف بل يكتب له حسنة وان كان المانع غير ذلك
فهو محل النزاع فقال بعضهم لا يؤاخذ به ايضا لقوله عز وجل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان اللام للخير فجاء فيها بالكسب الذي لا يحتاج الى تصرف بخلاف على فانها لما كانت للشر جاء
فيها بالاكتساب الذي لا بد فيه من التصرف والمعالجة وكما روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة
عن النبي عم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل به وروى البخاري
عن ابي هريرة رض ان رسول الله عم قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة
فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها
له حسنة واذا اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها بمثلها له حسنة وان عملها فاكتبوها
بعشر امثالها الى سبعمائة ورواه مسلم ايضا بتغيير يسير في اللفظ والمعنى واحد وروى
مسلم ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذلك عبدك يريد ان يعمل
سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها
له حسنة انما تركها من جراي وقال بعضهم يؤاخذ به لقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها
فانه اثم قلبه وقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقوله تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقوله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولرواية ابي كبشة

Copyright King Saud University